تحفة التُرك

فيما يجب ان يعمل في الملك

من مقتنياتي الخاصة مخطوطة «تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك» جاء في الصفحة الأولى منها انها تأليف قاضي القضاة نجم الدين ابي اسحق الطرسوسي رحمه الله تعالى وتحت ذلك ما يلي :

«هذه النسخة وجد على النسخة المنقول منها الحمد لله ملكه محمد بن الشلبي سامحه الله وباخيرات حُبي ثم الحمد لله ملكه احمد بن محمد الحنفي الحموي الحسني عفي عنه ثم الحمد لله مِنْ مَنِّ مَنْ مَنَّ مِنْ عميم فضله على أقل عبيد العلي الحقير خليل بن ولي بن جعفر الحنفي عفي عنه وعنهما .

والسيد احمد الحموي هذا هو مُحشي الأشباه وخليل بن ولي هذا هو تلميذ السيد الحموي المذكور وعليها خطوط وحواشي بخط المذكورين . رحمهما الله تعالى ورحمنا معهم أجمعين والمسلمين ا ه .»

وجاء في الصحفة الأخيرة منها :

«أتمّ تعليقه الراجي عفو ربه عند حلوله في رمسه عبد الله بن محمد بن مكي في يوم السبت المبارك خامس عشر صفر المبارك سنة ثمانين وسبعمائة بالبستان المعروف بابن صلان (كذا) الحراني من أراضي قرية كفر سوسة من غوطه دمشق المحروسة .

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وعترته وصحابته الطيبين الطاهرين وآل كل وسائر المرسلين وحسبنا الله ونعم الوكيل ومنه نقل ا ه .»

وهناك عباره وردت بآخر الكتاب هي :

« أنهاه مطالعة الشريف احمد بن محمد الحنفي الحموي عفي عنه آمين » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذه مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم ٠

الحمد لله مالك الملك ربّ الملوك وواجب الوجود بلا ارتياب ولا شكوك الدائم في سلطانه المتفضل بانعامه الشامل واحسانه الذي جعل الدنيا للعالم دولا والجنة للمتقين من عباده نزلا ٠ احمده حمد من وفقه لاصلاح عمله حتى بلغه نهاية سؤله وأمله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اتخذتها للمعاد حصناً ولأهوال يوم الفزع أمناً وأشهد ان محمداً عبده ورسوله سيد البشر والمشفع في الأمم في المحشر وصاحب اللواء والحوض والكوثر صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين ما منهم الا قام في نصرة الدين وشمر وجاهد في الله الجهاد الأكبر صلاة لا تزال نفحات ارجها بعرف المسك الذكي تتعطر وسلم تسليماً ٠

وبعد فان الله تعالى جعل حفظ نظام الأنام بالسلطان وادام له الايام بالعدل في الشريعة والاحسان ورأيت ان من الواجب في هذا الزمان بذل النصيحة له بقدر الامكان بتأليف كتاب يشتمل على فصول يجمع فيها انواع مصالح الملك مما يعتمده الملوك وبيان طريف يدوم لهم بها الملك بحسن السلوك ولم اقصد بذلك سوى القيام بهذا الواجب وحفظ نظام الملك لمن هو في اتباع الشرع من الملوك راغب رجاء ان يلحق ملوكنا اذا اعتمدوه بالخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين او بما هو أعلى وأغلى من الأمرين من اتباع سيرة عمر بن عبد العزيز ٠

ومن المعلوم ان الزمان كله في ادبار وليس كل احد يسمح ببذل النصح في هذه الديار وقد يخشى ان ننسى هذه الطريقة فيعدم من الناس من اعطى خطاب التوفيق وقد جعلته مشتملاً على اثني عشر فصلاً ليس فيها تطويل وحسبنا الله ونعم الوكيل ٠

فصول الكتاب

الفصل الأول : في بيان صحة سلطنة الترك ولا يشترط ان يكون السلطان مجتهداً ولا قرشياً وذكر مذهب الشافعي في هذا الفصل في ذلك كله ويندرج في هذا الفصل بيان مذهب ابي حنيفة من انه أوفق للترك من مذهب الشافعي ٠

الفصل الثاني : في جواز التقليد منهم عندنا خلافاً للشافعي ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثالث : في الجواب عن القصص وانه انواع ويندرج فيه أحوال من تفوض اليه ولاية من الولايات من نيابة السلطنة الى الوزارة الى القضاء الى والى الشرطة الى غير ذلك وكيفية الولاية على كل ولاية بحسبها :

الفصل الرابع : في كشف احوال الولاة والدواوين وما يفعل بمن ظهر عليه خيانة منهم .

الفصل الخامس : في الكشف عن أحوال القضاة ونوابهم وبيان ما يستحقه الخائن منهم .

الفصل السادس : في النظر في أحوال الرعية والأوقاف وجهات البر .

الفصل السابع : في النظر في امر الجسور والقلاع والمساجد والثغور وجميع ما يتعلق بمصالح المسلمين وكسوة الكعبة واصلاح طريق الحاج .

الفصل الثامن : في صرف أموال بيت المال على اختلاف انواعها وبيان مصارفها .

الفصل التاسع : في الأموال التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق ان يؤخذ منه وفي بيان موضع صرفها .

الفصل العاشر : في هدايا أهل الحرب للسلطان والأمراء وهدايا السلطان لأهل الحرب .

الفصل الحادي عشر : في ذكر أحكام البغاة والخوارج على السلطان .

الفصل الثاني عشر : في الجهاد وقسمة الغنائم .

واننا ننقل الى القارئ الكريم الفصلين الثامن والتاسع من الكتاب لأنهما من الفصول المقتضبة ولأن في الأول منها ذكراً لجد المؤلف لأمه وهو قاضي القضاة شمس الدين بن العز الحنفي والذي قال عنه ملا كاتب چلبي كما سيأتي في تعريفه للتحفة : « وقيل هي لابن العز » فالظاهر ان استشهاد المؤلف بمنظومة جده المذكور أوقع الشك في نفس الملا كاتب چلبي من ناحية نسبة التحفة الى الجد بعد ان ذكر انها للسبط .

الفصل الثامن

في صرف اموال بيت المال : اعلم ان بيت المال اربعة انواع عندنا لا يجوز ان يخلط مال بمال وقد نظمها جدي لأمي قاضي القضاة شمس الدين بن العز الحنفي في أبيات وهي هذه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبيت المال اربعةٌ فبيتٌ لخمسي والزكاة مع العشور
ويُعطى ابن السبيل كذا فقيراً ومسكيناً على مرّ الدهور
وبيت للخراج وفيه أيضاً وضمنا جزية الرجل الكفور
وما نجنيه من تجار كفر ومصرفه الغزاة مع الثغور
وحكام ومحتسبون أيضاً ومفتيون مع كري النهور
وبنيان المساجد مع حصون ونفع الناس أجمع للظهور
وبيت توضع الزكوات فيه ومصرفه النوائب للأمور
وأكفان وفي نفقات مرضى وتجهيز الأرامل للخدور
وبيت توضع اللقطات فيه وتعرف بالتصدق للفقير
ويشترط الضمان وما نراه مصالح للأنام بغير زور
فان خلط الامام الكل أخطا واوعد في القيامة بالسعير
وجاز اذا رأى نقصاً ببعض له استقراض بعضٍ للثغور
فخذ ما قد أردت الحصر فيه فموضعه بجامعنا الكبير

وهذا النظم فيه الكفاية عن الاطالة وقد أضحى احسن من الدرّ الجمان كما فاق جميع المذاهب مذهب النعمان .

الفصل التاسع

في الأموال، التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق ان يؤخذ منه ومن يستحق المصادرة وبيان موضع صرفها .

أما وجه أخذها فهو ان يكون قد أخذ المال من الناس بجاه الولاية كولاية النواب والولاة والقضاة وأرباب المناصب اذ لولا المناصب لما حصلت ويدخل في هذا هدية الناس للولاة والقضاة والنواب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « هلا جلس احدكم في بيت أبيه وامه فيجوز للسلطان ان يأخذ ذلك المال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويضعه في بيت المال كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأبي هريرة رضي الله عنه لما استعمله على البحرين والقصة معروفة والأشبه ان يكون هذا المال موضعه بيت اللقطة . اه .

وليست جميع الفصول بهذا الاقتضاب ولكنها على كل حال وافية بالمرام جامعة للأحكام .

وعدد صفحات الكتاب ٤٨ صفحة من القطع المتوسط وطول الكتاب ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً .

وفي كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر مؤلف من ١٤ كلمة تقريباً بحرف دقيق من الخط الجيد وفي ورق صقيل .

وفي بعض صفحاته تعاليق وهوامش وحواش وهي التي أشار اليها الناسخ في الصفحة الأولى من المخطوطة .

قال الملاّ كاتب چلبي :[1]

« تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك » للقاضي نجم الدين ابراهيم بن علي ابن احمد الطرسومي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨ وهو مختصر على اثني عشر فصلاً وفرغ في ذي القعدة سنة ٧٥٣ وقيل هي لابن العزّ . »

وهو وصف مختصر لهذه التحفة السياسية والادارية والنصيحة الخالصة لسلطان ذلك الزمان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن محمد قلاوون رحمهم الله تعالى .

(حيفا) عبد الله مخلص

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون طبع الاستانة جزء ١ ص ٢٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net